وجودُ إمامٍ في كل عصر حقيقةٌ قرآنيةٌ أثبتتها المصادرُ السنية
(آية الهادي أنموذجاً)

م.م. فالح عبد الرضا الموسوي

جامعة المصطفى/ قم المقدسة

nlqq22qq1@gmail.com

الملخص

إنَّ وجودَ الإمام والحجة في كلّ عصرٍ وزمانٍ حقيقةٌ ثابتةٌ، برهنت عليها العديدُ من الأدلةِ العقليةِ والشرعيةِ، ومن تلك الأدلة الصريحة قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(سورة الرعد: اية ٧)، فإنَّها صريحةٌ في أنَّ الأرضَ لا تخلو من حجةٍ وإمامٍ يهدي الناسَ إلى الصراطِ المستقيمِ والطريقِ القويم، ولم تنفرد الشيعةُ الإماميةُ بذلك، فإنَّ مَن يرجعُ إلى مصادرِ المسلمين من المذاهبِ الإسلاميةِ المختلفةِ يقف على تلك الحقيقة ويراها ماثلةً أمام عينيه كالشمس في وضح النهار.

الكلمات المفتاحية : الامام، اية الهادي، الحقيقة القرانية.

The Existence of an Imam in Every Era as a Quranic Reality (The Verse of Guidance as a Model)"

Falah Abdul Rida Al-Mousawi

Al-Mustafa International University, Qom, Iran

niqqi@gmail.com

Abstract

The existence of the Imam and the Hujjah in every age and time is a proven fact, which has been proven by many rational and legal evidence, and among those clear evidence is the saying of God Almighty: {You are but a warner and every people is a guide} Surah Al-Raad verse 7, (Guidance), and it is clear that the rulers of the earth are of the people. To the straight path and the right path, and the Imami Shiites are not alone in this, for whoever returns to the sources of Muslims from the various Islamic sects stands on that fact and sees it standing before his eyes like the sun in broad daylight.

Keywords: Imam, Quranic truth, Ayat al-Hadi.

بيان المصطلحات

١ـ الإمام: في اللغة من أَمَّ القومَ وأَمَّ بهم أي تقدَّمهم... والإِمامُ: كل من ائتَمَّ به قومٌ؛ كانوا على الصراط المستقيم، أَو كانوا ضالِّين (ابن منظور:ج١٢، ص٢٤)، فيُطلق لغةً على كل مَن يؤتم به ويُقتدى به، وفي اصطلاح المتكلمين يُطلق على مَن تسنَّم عرش الزعامة الإلهية والخلافة الربانية (السيوري: ص٩٣).

وما يدور حوله بحثنا، إمامة الخلفاء بعد رسول الله ﷺ، الذين أورثهم الله مقامه في قيادة الأمة.

٢ـ الحقيقة القرآنية: من الحق وهو ضد الباطل (ابن الأثير:ج١، ص٤١٣)، يقال: حَقَّ الأَمرُ يَحِقُّ ويَحُقُّ حَقّاً وحُقوقاً: صار حَقّاً وثَبت (ابن منظور: ج١، ص٤٩)، ويُراد به في البحث: الأمور الحقة اليقينة الثابتة التي بيّنها القرآن الكريم في آياته.

٣ـ المصادر السنية: كتب التراث الديني في الحديث والتفسير والعقيدة وغيرها من حقول المعرفة عند أهل السنة.

٤ـ آية الهادي: وهي الآية السابعة من سورة الرعد، أي قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(الرعد: ٧).

المقدمة

يعتقد الشيعةُ الإماميةُ إنَّ الخليقةَ في كلّ أزمانها وعصورها منذ نشأة الوجود حتى قيام الساعة لا تخلو من خليفةٍ لله تعالى، إما ظاهرٌ مشهورٌ أو غائبٌ مستورٌ، ويستندون في ذلك إلى مجموعةٍ من الآيات القرآنية، والروايات المعتبرة، حتى عُدَّ ذلك من المسلمات عندهم، وعليه اتفقت كلمتُهُم. ومن الآيات التي يعتمدون عليها ويستدلّون بها على تلك الحقيقة الناصعة، قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾(الرعد: ٧)، وأما الروايات فقد مُلئت بها بطونُ الكتب والمصنفات من المذاهب الإسلامية المختلفة، وسنذكر قسماً منها في طيات هذا البحثُ حول الآية المباركة المذكورة آنفاً:

فقد أشارت الآيةُ القرآنيةُ إلى مسائل أسس، لابدَّ من الوقوف عندها لنجعلها مدخلاً للبحث وتمهيداً يوصلنا إلى معطياتها ودلالاتها:

١ـ المنذر رسول الله ﷺ

إنَّ المنذر في الآية المباركة هو النبيّ ﷺ، ودليلُهُ: المواجهةُ والخطابُ، فالآيةُ خطابٌ مباشرٌ للنبيِّ ﷺ، وقد أسمته بالمنذر، فثبت أنْ يكون هو المنذر، وعلى ذلك اتفاقُ أهل العلم، ولم نجدْ مَن يخالفُ فيه رغم كثرةِ التتبع والاستقصاء.

٢ـ المنذر والهادي شخصان

إنَّ المرادَ بالهادي في خاصة هذه الآية المباركة، شخصٌ آخر غير النبيِّ ﷺ، وإنْ كان النبيّ ﷺ هادياً مهدياً، إلا أنَّ الآيةَ بصددِ الإشارةِ إلى شخصين لكلّ واحدٍ منهما دورُهُ الرسالي الخاصّ به:

الأول: المنذر: وهو النبيّ ﷺ، والآيات المصرّحة بذلك كثيرة، منها قولُهُ تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾(الأحزاب:٤٥)،وقولُهُ تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (الإسراء: ١٠٥)، وقولُهُ تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾(سبأ: ٢٨)، فالمنذر هو النبيّ ﷺ، بل انَّ الآيات القرآنية وصفت جميعَ الأنبياء عليهم السلام بهذا الوصف الذي يمثل محور حركتهم الرسالية، كقوله تعالى:﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر:٢٤).

والثاني: الهادي، وهو غير المنذر، وهو قطبُ الرّحى الذي يدور بحثُ الآية حولَ بيانِ هويته ومكانته وما له من المزايا والخصائص.

٣ـ الهادي: الإمام والخليفة

إنَّ الهادي هو الإمام والخليفة، سمّي بالهادي؛ لأنَّ الخلقَ يأتمّون به ويُهتدون بهديه ويقتدون به، وهذا ما قاله كبارُ المفسرين من العامّة، قال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: قال: ولكلّ قومٍ إمامٌ يأتمُّون به، وهادٍ يتقدّمهم فيهديهم...وأصلُهُ من هادي الفرس، وهو عنقه الذي يهدي سائرَ جسده (الطبري: ج١٣، ص١٣٩).

٤ـ وجوب وجود الهادي في الأمة:

أشارتْ الآيةُ القرآنيةُ إلى لزومِ وجودِ الهادي ـ الحجة والخليفة والإمام ـ في كلّ زمان، بصورةٍ واضحةٍ، وأكّدت وجوبَ وجودِهِ في كلّ عصرٍ وزمانٍ، بمعنى أنَّ الأرضَ ـ بعد النبيِّ ﷺ ـ لا تخلو منه أبداً، بدلالة قوله:﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ...﴾، فالنبيُّ خليفة الله والمنذر في قومه، وأما مَن يأتي بعده من الأقوام فلابدَّ لهم من هادٍ يهديهم إلى الحقِّ الذي جاء به النبيُّ المنذرُ.

٥ـ الاصطفاء الرباني للهادي:

لابدّ في المنذر والهادي، أنْ يكونا منصَّبين من قبلِ الله عزَّ وجل؛ أما تنصيبُ النبيِّ المنذرِ فواضحٌ، وأما الهادي ـ الذي قلنا سابقاً: إنّه الإمام ـ فلقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾(الأنبياء: ٧٣)،وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(السجدة:٢٤).

وهذا ما أشارتْ إليه الرواياتُ المأثورةُ عن النبيِّ ﷺ، ومن الواضح أنَّ كلامَهﷺ هو البيان الذي لا يمكن تجاوزُهُ وتخطيه عند البحث عن مرادِ آياتِ الكتاب العزيز؛ لأنّه لا يعرف غوامض القرآن وأسراره معرفةً تامةً إلا مَن خُوطب به، ولأنَّ اللهَ عزَّ وجل جعلَ بيانَ الكتاب وتفسيره وتوضيح مبهماته وتوضيح

غوامضه أحدَ المهام الرئيسة الموكلة للنبيِّ ﷺ، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(النحل:٤٤)، لذا ينبغي الرجوعُ إلى الروايات المبيّنة للمراد من الهادي في الآية المباركة.

وبعد أن اتّضحت المعالم العامة للآية القرآنية أصبح لزاماً علينا الغور في أعماقها، وذلك عبر توضيح المصطلحات المهمة ومقدّمة ثم مبحثين رئيسين؛ يندرج تحت كل واحد منهما العديد من المسائل الفرعية، وسوف نخصص المبحث الأول لبيان المراد من الهادي، ونسلط الضوء في المبحث الثاني على معطيات الآية ودلالاتها، ثم نعالج الشبهات والاعتراضات التي أثيرت حولها، متقيدين في كل ذلك بمنهجنا في البحث الذي يعتمد على مصادر أهل السنة حصراً. وانهيت المبحثين بخاتمة بأهم ما توصل اليه البحث من نتائج.

المبحث الأول

بيان المراد من الهادي

أولاً: تحديد معنى الهادي في الآية

يُطلقُ الهادي في لغة العرب ويرادُ به: المرشد والمبيّن، قال ابنُ بري: هديتُهُ الطريقَ بمعنى عرّفته... ويُقال: هديتُهُ إلى الطريق وللطريق على معنى أرشدته، ويُقال: هديتُ له الطريق على معنى بيَّنت له الطريق (ابن منظور: ج١٥، ص٣٥٥).

ويُطلق على المتقدِّم، ومنه سُمّي العنقُ هادياً لتقدّمه، قال ابنُ منظور:والهادي العنق؛ لأنَّها تتقدّم على البدن؛ ولأنَّها تهدي الجسد (ابن منظور: ج١٥، ص٣٥٦).

والهادي من أسماءِ اللهِ عزّ وجل، وهو الذي بصّر عبادَه وعرَّفهم طريقَ معرفته حتى أقرّوا له بربوبيته (ابن منظور: ج١٥، ص٣٥٣).

هذا في اللغة.

وأما في الاصطلاح فيُطلق على الإمام الذي يؤتمُّ به ويُهتدى بهديه ويُقتدى به، وبذلك فسَّره العلماءُ؛ قال الطبري في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ولكلّ قومٍ إمامٌ يأتمُّون به، وهادٍ يتقدَّمهم، فيهديهم (ابن جرير الطبري: ج١٣، ص١٣٩)، وقال ابنُ سلام: الهادي: الدليل، سُمّي به لأنَّه يقدم القومَ ويتّبعونه، ويكون أنْ يهديهم إلى الطريق (ابن سلام: ج١ص٢٥٢؛ ابن منظور: ج١٥ص٣٥٧).

وقد ورد هذا المعنى في كلماتِ الأئمةِ من أهلِ البيت عليهم السلام

فعن يزيد بن معاوية العجلي، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: ما معنى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؟

فقال: المنذرُ رسولُ الله صلى الله عليه وآله، وعليٌّ الهادي، وفي كلّ وقتٍ وزمانٍ إمامٌ منّا يهديهم إلى ما جاءَ به رسولُ الله صلى الله عليه وآله (القمي: ص١٣٢).

ثانياً: الهادي في روايات الشيعة الإمامية

يرى الشيعةُ الإماميةُ أنَّ اللهَ عزَّ وجل ختمَ الشرائعَ بالإسلام، والأنبياءَ بمحمدٍ صلى الله عليه وآله، ويعتقدون أنَّ اللهَ عزّ وجل نصّب للأمة مَن يقوم مقامَ النبيِّ صلى الله عليه وآله إلى قيامِ الساعة، وهو الإمامُ الهادي الذي صرَّحتْ به الآياتُ، ونطقت به الرواياتُ، فالهداةُ بعد النبيِّ صلى الله عليه وآله لا يجوز انقطاعهم، ولا تخلو الأرضُ منهم، يقومون مقامَ النبيِّ صلى الله عليه وآله ويؤدّون عنه، وممّا يستند إليه الشيعةُ الإماميةُ في إثباتِ ذلك قولُ الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، وقد فسّرتْ رواياتُهم المعتبرةُ المنذرَ بالنبيِّ صلى الله عليه وآله، والهادي بالأئمةِ من بعده، أوّلهم عليّ بنِ أبي طالب وآخرهم المهدي عليه السلام ورواياتُهم في ذلك كثيرةٌ، أقتصر على إيراد ثلاث منها:

١ـ روى عليُّ بنُ بابويه القمي، وثقةُ الإسلام الكليني، والعلامةُ المجلسي، والفيضُ الكاشاني وغيرُهم ـ واللفظ للكليني ـ عن بريد بن معاوية العِجْلي عن أبي جعفر عليه السّلام: في قولِ اللهَّ تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فقال: رسولُ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلّم المنذر، ولكلّ زمانٍ منّا هادٍ يهديهم إلى ما جاءَ به نبيُّ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلّم. ثم الهداة من بعده صلى الله عليه وآله عليّ، ثم الأوصياء واحد بعد واحد.(القمي: ص١٣٢؛ الكليني: ج١، ص١٩١ـ ١٩٢؛ العلامة المجلسي: ج١٦، ص٣٥٨؛ الكاشاني: ج٣، ص٥٠٢).

٢ـ وعن أبي بصير، قال: قلتُ لأبي عبد اللهَّ عليه السلام ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ فقال: رسولُ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلّم المنذرُ، وعليّ الهادي، يا أبا محمد! هل من هادٍ اليوم؟!

قلت: بلى ـ جُعلتُ فداك ـ ما زال منكم هادٍ من بعد هاد حتى دُفعت إليك.

فقال: رحمك اللهَّ يا أبا محمد، لو كانت إذا نزلتْ آيةٌ على رجلٍ، ثم مات ذلك الرجل، ماتتْ الآيةُ، ماتَ الكتابُ، ولكنّه حيٌّ يجري فيمَن بقي كما جرى فيمَن مضى (الصفار:ص٥١؛ والكليني: ج١،ص١٩٢؛ والاسترابادي: ج١، ص٢٢٩؛ والمجلسي: ج٢، ص٣٤٥؛ والبحراني:ج٣، ص٧؛ والحويزي: ج٢،ص٤٨٣؛ والمشهدي: ج٦، ص٤١٣؛ والكاشاني: ج٣، ص٥٠٢).

٣ـ وعن عبد الرحيم القصير عن أبي جعفر عليه السّلام: في قولِ اللهَّ تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ فقال: رسولُ اللهَّ صلى الله عليه وآله وسلّم المنذر، وعليّ الهادي، أما والله ما ذهبت منّا، وما زالتْ فينا إلى الساعة (الصفار:ص٥٠؛ ابن عقدة الكوفي: ص١٩٦؛ الكليني: ج١، ص١٩٢؛ النعماني: ص١١٠؛ البحراني: ج٣، ص٧؛ المجلسي: ج٢٣، ص٣ـ ٤؛ الكاشاني: ج٣، ص٥٠٢).

ثالثاً: الهادي في روايات أهل السنة

إنَّ الوقوفَ على ما أثر عن النبيِّ ﷺ في تفسيرِ الآياتِ القرآنيةِ المشتملةِ على القضايا المهمّة والحساسة شيءٌ مهمٌّ للغاية، ولا سيما الآيات التي تعرَّضت للمسائل الخلافية، والتي كانت مثاراً للجدل بين المسلمين، نظير الآية القرآنية التي نحن بصددها.

وعليه فينبغي أنْ يكون القولُ الفصلُ الذي لا نتخطّاه عند معالجة الخلاف، هو ما رُوي عن النبيِّ ﷺ، شريطة أنْ يكون طريقُهُ معتبراً، ولم يتصادم مع ظاهر الكتاب ومحكمه، وهذا الذي يجب أنْ يكونَ الأصل في فهم الكتاب، والسبب في ذلك أنَّ القرآنَ لا يُعرف معرفةً تامةً إلا بالاستناد إلى بيانات مَن خُوطب به؛ لأنَّ اللهَ عزَّ وجل أوكل إليه بيانَ الكتاب وتفسيره، وجعله أحدَ المهام الرئيسة للنبيِّ ﷺ، حيث قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (النحل: ٤٤)، كما بيَّنا ذلك سابقاً.

ثم إنَّ البحثَ في الموروث الروائي للطرفِ الآخر من أفضلِ الطرق المنتجة عند تناول القضايا الخلافية؛ لأنَّه يوصلُ الباحثَ إلى قدرٍ مشتركٍ ينتجُ عنه فهماً مشتركاً بين الطرفين، يلزم الخصوم في ميدان الاحتجاج قبول الحجة.

وثمة أمرٌ آخر وهو أنَّ اللهَ عزَّ وجل أمرنا بالاحتكام إلى النبيِّ ﷺ عند الاختلاف والنزاع والمجادلة، فقال تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾(النساء: ٥٩)، وفي آيةٍ أخرى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ (النساء: ٨٣).

فحريٌّ بنا ـ نحن المسلمون ـ أنْ نرجعَ إلى بياناتِ النبيِّ ﷺ ونجعله حكماً بيننا فيما تنازعنا أو اختلفنا فيه، وهذا ما انتهجناه واعتمدنا عليه في كتابنا هذا.

والتزاماً بهذا المنهج نستعرض ما حفلتْ به المصادرُ السنية من بيانات النبيِّ ﷺ وتفسيراته بشأن المراد من الهادي ـ الذي ورد ذكرُهُ في الآية المباركة ـ وذلك على نحو الإجمال والاختصار، فنقول:

الروايات المأثورة عن النبيِّ ﷺ في مصادر أهل السنة على صنفين:

١ـ الهادي علي بن أبي طالب عليه السلام:

أشار صنفٌ من رواياتِ أهل السنة إلى أحدِ مصاديقِ الهادي، وركّز على ما جاءَ فيه تصريحٌ بالهادي للمرحلة التي تلتْ رحيلَ النبيِّ ﷺ، وسببُ التركيز على هذه المرحلة بالذات لخطورتها، ولأنَّها المرحلةُ التطبيقيةُ الأولى بعد رحيل النبي ﷺ، والمنطلق لجميعِ المراحلِ التي تتبعها وتتلوها.

ومن الروايات التي أفصحتْ عن هوية الهادي الأول من الأئمة الهداة:

(١): روى ابنُ جرير الطبري، والثعلبي، وابنُ حجر العسقلاني، والزرندي الحنفي، عن ابن عباس، قال: لمّا نزلت هذه الآية، وضعَ رسولُ الله ﷺ يَدَه على صدرِهِ، وقال: أنا المنذر، وأومأ إلى عليّ، وقال: أنتَ

الهادي، بك يَهتدي المهتدون بعدي الطبري: ج١٣، ص١٤٢؛ والثعلبي: ج٥، ص٢٧٢؛ وابن حجر: ج٨، ص٢٨٥؛ والزرندي الحنفي: ص٨٩ ـ ٩٠).

وقد أخرجتْ مصادرُ أهل السنة هذه الرواية بعدّة من طرق، استقصى السيوطي والشوكاني أغلب طرقها في مصنفات أهل السنة، كما هي طريقتهما في تتبع أغلب أخبار العامة، وديدنهما في مراجعة أكبر عدد من كتب الآثار عند أهل السنة، قالا: أخرج ابنُ جرير، وابنُ مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، والديلمي، وابنُ عساكر، وابنُ النجار، قال: لمّا نزلتْ: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، وضعَ رسولُ اللهﷺ يدَه على صدرِهِ، فقال: أنا المنذر، وأومأ بيدِهِ إلى منكبِ عليّ رضي الله عنه، فقال: أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون من بعدي (السيوطي: ج٤، ص٤٥؛ والشوكاني: ج٣، ص٧٠).

(٢): روى الحاكمُ الحسكاني بعدّة من طرقٍ، منها: ما رواه بإسناده عن ابن عباس، قال: قال رسولُ اللهﷺ: ليلةَ أسري بي ما سألتُ ربّي شيئاً إلا أعطانيه، وسمعتُ منادياً من خلفي يقول: يا محمد: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾.

قلت: أنا المنذر، فمَن الهادي؟

قال: عليّ الهادي المهتدي، القائدُ أمّتك إلى جنّتي غرّاً محجّلين برحمتي (الحسكاني: ج١، ص٣٨٥).

(٣): روى الحاكم النيسابوري في المستدرك على الصحيحين عن عليّ عليه السلام أنّه قال: رسولُ اللهﷺ المنذر، وأنا الهادي، ثم قال: هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه (الحسكاني: ج٣، ص١٢٩ ـ ١٣٠).

وتتبع السيوطي بعضَ مصادره، فقال: أخرج عبدُ الله بنُ أحمد في زوائد المسند، وابنُ أبي حاتم، والطبراني في الأوسط، والحاكمُ وصححه، وابنُ مردويه، وابنُ عساكر عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسولُ اللهﷺ المنذر، وأنا الهادي (السيوطي: ج٤، ص٤٥).

(٤): روى الحاكم الحسكاني عن أبي برزة الأسلمي، قال: دعا رسولُ اللهﷺ بالطهور، وعنده عليُّ بنُ أبي طالب، فأخذَ رسولُ اللهﷺ بيد عليّ ـ بعد ما تطهَّر ـ فألزقها بصدره، فقال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ثم ردَّها إلى صدرِ عليّ، ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثم قال: إنَّك منارةُ الأنام وغايةُ الهدى وأميرُ القراء، أشهد على ذلك أنَّك كذلك (الحسكاني: ج١، ص٣٩٤).

فتلخّص من خلال الاستعراض الموجز لهذا الصنف من الروايات، انَّ الذي جعله اللهُ عزّ وجل إماماً وقدوةً وهادياً للأنام بعد النبيِّ ﷺ هو عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام.

٢ـ الهادي رجل من بني هاشم:

أما الصنفُ الثاني من رواياتِ أهلِ السنة فقد أشارَ إلى الهادي بوجهٍ عام، ولم يقيده بالمرحلة التي أعقبت حياةَ النبيِّ ﷺ مباشرةً، فيشمل جميعَ الهداة الذين يأتون بعد النبيِّ ﷺ، روى ذلك أحمدُ بنُ حنبل في مسنده، والطبراني في المعجم الأوسط والصغير، والخطيب

البغدادي في تاريخ بغداد، وجماعةٌ كثيرة من المحدّثين، عن عليّ عليه السلام في قوله: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، قال: رسولُ الله صلى الله عليه وآله المنذر، والهادي رجلٌ من بني هاشم (بن حنبل: ج١، ص١٢٦؛ الطبراني: ج٢، ص٩٤؛ وج٥، ص١٥٣؛ وج٧، ص٣٧٩؛ المعجم الصغير: ج١، ص٢٦٢؛ البغدادي: ج١٢، ص٣٦٨).

ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد وقال: رواه عبدُ الله بنُ أحمد، والطبراني في الصغير والأوسط، ورجال المسند ثقاتٌ (الهيثمي: ج٧، ص٤١).

فلابدَّ في الهادي، سواء كان تالياً للنبيِّ صلى الله عليه وآله مباشرة، أم جاء بعده بمدة زمنية طويلة، أو كان في آخر الزمان، أنْ يكونَ من بني هاشم لا من غيرهم.

تعقيب وبيان:

إنَّ هذا الكمّ الهائل من الروايات قد أسفر عن هوية الرّجل الذي جعله اللهُ عزَّ وجل هادياً للأمة من الضلال، ومنقذاً لها من الانحراف، ومأمناً لها من الفتن، وإنَّه عليُّ بنُ أبي طالب عليه السلام كما صرَّحت به رواياتُ الصنف الأول.

أما روايات الصنف الثاني فقد فسَّرت الهادي بالرّجل الهاشمي، فقطعتْ بذلك الطريقَ على كلّ تيمي أو عدوي أو أموي أو غيرهم، وهذا ـ لعمري ـ من أقوى الأدلّة والقرائن على صحّةِ إمامةِ أهلِ البيت عليهم السلام وبطلانِ خلافةِ غيرِهم.

ثم إنَّ وجود الهادي الهاشمي في كلّ العصور يمثّل ضرورةً لا غنى عنها، وإلا أصبحتْ الأمةُ كالريشة في مهبِّ الريح تعصف بها رياحُ الانحرافات وتتلاقفُها أمواجُ الفتن وتتخطفُها الأهواءُ، وعليه فمن الأجدر بأهل هذا الزمان أنْ يبحثوا عن هويّة الهادي الهاشمي في زماننا، لأنَّ إنكارَ وجوده يعدّ تعطيلاً لآيةٍ قرآنيةٍ صريحةٍ وواضحةٍ، ويجعلُ من المنكرين مصداقاً لقولِ الله تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة:٨٥)، فإننا قومٌ، ولابدَّ لنا من هاد، والهادي الهاشمي في زماننا لا مصداقَ له إلا المهدي من آل محمدٍ عليهم السلام، الذي بشَّر به النبيّ صلى الله عليه وآله، وفصّل البيان فيه لأمّته وقال: المهدي من ولدي، تكون له غيبة، إذا ظهر يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً (القندوزي الحنفي: ج٣، ص٢٩٧)، وقال:إنَّ علياً وصيي، ومن ولده القائم المنتظر المهدي، الذي يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً، إنَّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابرُ بنُ عبد الله فقال: يا رسولَ الله، وللقائم من ولدك غيبة؟

قال: إي وربي، ليمحّص اللهُ الذين آمنوا ويمحقَ الكافرين.

ثم قال: يا جابر، إنَّ هذا أمرٌ من أمر الله، وسرٌّ من سرِّ الله، فإياك والشك، فإنَّ الشكَّ في أمرِ الله عزّ وجل كفر (القندوزي الحنفي: ج٣، ص٢٩٦ ـ ٢٩٧).

آراء قاصرة في تفسير الهادي:

وهنا قضيةٌ مهمةٌ لابدّ من بيانها على نحو الاختصار، تبيّن سرَّ الإصرار لدى بعضِ المفسرين من أهل السنة على تفسير الهادي بالقرآن تارةً، وبالنبيِّ ﷺ تارةً أخرى، وبغيرهما ثالثةً، واعلم إنَّ هذه الأقوال مخالفة لما ورد عن النبيِّ ﷺ في تحديد شخص الهادي.

وإذا تأملتَ في أصلِ هذه الأقوال ومنشأها وجدتها تنتهي إلى أبي الضحي وعطاء بن السائب ومجاهد والضحاك، وجميعُ هذه الآراء القاصرة والأقوال الخاطئة والتفسيرات الباطلة والتأويلات السقيمة تفتقد قيمتَها حين تكونُ مخالفةً لتفسيرِ النبيِّ ﷺ، وما دامَ النبيّ ﷺ قد فسّر لنا الآيةَ على نحو واضحٍ وصريحٍ، ووَصَلَنَا تفسيرُهُ بطرقٍ معتبرةٍ فلا نقيمُ وزناً لكلّ تفسيرٍ يخالفُ تفسيرَهﷺ؛ لأنّ الأخذ بما يتصادم مع كلام النبيِّ ﷺ بمنزلة الردّ على رسولِ اللهﷺ، والرادُّ عليه كالرادِّ على اللهِ عزّ وجل وهو بحدِّ الشركِ بالله عزَّ وجل.

هذا فضلاً عن عدم جواز الأخذِ عن هؤلاء في هذا المورد؛ لأنَّه الأخذَ بتفسيرهم والإعراضَ عن تفسيرِ النبيِّ ﷺ أخذٌ للتفسيرِ من طريقٍ لا يُعدُّ حجةً شرعيةً، بل الحجةُ قائمةٌ على خلافه.

المبحث الثاني:

معطيات الآية القرآنية

بعد الفراغ من إثبات نزول الآية بحقّ الأئمةعليهم السلام، وأنَّهم الهداةُ للأمة بعد النبيِّ ﷺ، نشرع ببيان بعض المعطيات والدلالات التي يمكن أنْ تُستفاد منها بصورةٍ مباشرةٍ أو بضميمةِ آياتِ قرآنيةِ أخرى وأخبار التي تؤيّد تلك المعطيات، أو تكون شاهداً عليها، أو قرينةً تعضدها، ثم نختم المبحث ببيان بعض الاشكالات والإجابة عنها.

أولاً: معطيات الآية ودلالاتها:

وأما المعطيات فهي بحسب ما يساعد عليه الفهم المتواضع:

١ـ عصمة الإمام:

دلالة الآية على عصمة الإمام الهادي من الواضحات التي لا تحتاج مزيداً من البحث والعناء، فقد جعله الله تعالى هادياً، وأثبت له صفة الهداية بصورة مطلقة، والهادي من الفعل هدى، ومعناه الإرشاد والدلالة والإيصال إلى المطلوب، وهذا يقتضي أنْ يكون الهادي معصوماً وإلا لم يكن دليلاً ولا موصلاً للمطلوب.

٢ـ وجوب اتباع عليعليه السلام:

من أهمِّ الدلالات الواضحة للآية المباركة دلالتها على وجوب اتّباع عليّعليه السلام، وسوف نبيّن ذلك بتقريراتٍ عديدة:

التقرير الأول: الهادي أحق بالاتباع

ثبت في البحوث السابقة أنَّ علياً عليه السلام هو الهادي إلى الحقّ، ويتفرّع عليه: إنَّ الهادي إلى الحقّ أحقُّ بالاتّباع ممَّن لا يهدي إلى الحقّ، وبذلك صرَّح القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(يونس: ٣٥)، مؤكّداً انَّ مَن يكون هادياً ودليلاً إلى طريق الحقّ أحقُّ من غيره بالاتّباع، وبهذا يثبت انَّ علياً عليه السلام هو الأحقُّ بالاتّباع من بين كلّ الصحابة، بل سنثبت فيما بعد إنَّ اتّباع عليّ عليه السلام واجبٌ بلا إشكال، وإذا ثبت ذلك تحتَّم الرجوع إليه وبطل العدولُ عنه إلى غيره، كما هو واضح.

التقرير الثاني: العقل يحكم باتباع الهادي

أكّدتْ الآيةُ الأولى:﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ انَّ علياً عليه السلام هو الهادي إلى الحقّ، وأكّدت الآية الثانية: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ﴾انَّ الهادي إلى الحقّ أحقُّ بالاتّباع والاقتداء والموالاة من غيره، والعقلُ يقطعُ بأنَّ مَن يكون صاحبَ هدايةٍ وعلمٍ بالحقِّ، أحقُّ وأولى أنْ يَقتدي به الخلقُ ويقتبسوا من أنوار هدايته وفيض علمه بخلاف مَن هو مفتقرٌ إلى الإهتداء بغيره، فالعقلُ والفطرةُ يحكمان بأنَّ الأوّل أحقُّ وأولى بمتابعة الخلق له واقتدائهم به، وهذا يعني ثبوت إمامته عليه السلام.

التقرير الثالث: الأمة هاد ومهتدي

إنَّ الآية جعلت الأمة صنفين:

أولهما: الهداة، أي الأحقُّ بالاتباع، أو قل: مَن يجبُ اتّباعه؛ وهو الهادي إلى الحقّ، والدليل إلى الهدى، وهو عليٌّ عليه السلام كما أثبتته الآيةُ الأولى أي: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ والروايات المفسّرة لها.

والثاني: المأمورون بالاهتداء والاقتداء بالصنف الأول، أو قل: مَن يجبُ عليهم اتّباعُ الصنف الأول؛ وينضّم تحتَ هذا الصنف جميعُ الصحابة بل جميع المسلمين بلا استثناء، فينتج عنه انَّ جميعَ المسلمين مفتقرون ومحتاجون إلى الاهتداء بعليّ عليه السلام، بل ملزمون باتّباعه، وقد دلّتْ على ذلك الادلّةُ الكثيرةُ، يأتي في مقدمتها افتقارهم إليه في المواطن الحساسة والمواقف الحرجة، واعترافهم بذلك، كاعتراف عمرِ بنِ الخطاب الذي اشتهر عنه قوله: لولا عليٌّ لهلك عمر (ابن قتيبة: ص١٥٢؛ الباقلاني: ص٤٧٦؛ والسمعاني: ج٥، ص١٥٤؛ وابن عبد البر: ج٣، ص١١٠٣؛ والخوارزمي: ص٨١؛ والشافعي: ص٧٧؛ والرازي: ج٢١، ص٢٢؛ والإيجي: ج٣، ص٦٢٧؛ والنويري: ج٧، ص٧٩؛ والتفتازاني: ص٩٥؛ والزرندي الحنفي: ص١٣٠؛ والقندوزي الحنفي: ج١، ص٢١٦)، وقوله:أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن (ابن قتيبة: ص١٥٢؛ والزمخشري: ج٣، ص٣٧٥؛ وابن عساكر:ج٤٢، ص٤٠٦؛ والذهبي: ج٣، ص٦٣٨).

بل انَّ أغلبَ الصحابة كانوا يرجعون إليه فيما أشكل عليهم من أمورِ الدين والدنيا، قال ابنُ أبي الحديد المعتزلي: إنَّ فقهاءَ الصحابة كانوا: عمر بن الخطاب وعبد الله بن عباس، وكلاهما أخذ عن عليّ عليه السلام. أما ابن عباس فظاهر، وأما عمر فقد عرف كلُّ أحدٍ رجوعَه إليه في كثيرٍ من المسائل التي أشكلت عليه وعلى غيره من الصحابة، وقوله غيرَ مرة: لولا عليٌّ لهلك عمر، وقوله: لا بقيت لمعضلة ليس لها أبو الحسن. وقوله: لا يفتينَّ أحدٌ في المسجد وعليٌّ حاضرٌ، فقد عُرِفَ بهذا الوجه أيضاً انتهاءُ الفقه إليه (ابن أبي الحديد: ج١، ص١٨).

وهذا ما أكّده ابنُ الجوزي بقوله: كان أبو بكر وعمر يشاورانه ويرجعان إلى رأيه، وكان كلُّ الصحابة مفتقراً إلى علمه، وكان عمر يقول: أعوذ باللهَّ من معضلة ليس لها أبو الحسن (ابن الجوزي: ج٥، ص٦٨).

بل كانوا يرشدون غيرَهم من الصحابة بالرّجوع إليه، كما روى ابنُ عبد البر وجماعةٌ عن أذينة بن مسلمة، قال: أتيتُ عمرَ بنَ الخطاب فسألته: من أين أعتمر؟

فقال: ايت علياً فَسَلْهُ (ابن عبد البر: ج٣، ص١١٠٣؛ ومحمد بن خلف بن حبان: ج١، ص٣٠٧؛ ابن حجر: ج٧، ص٧٩؛ والزمخشري: ج٢، ص٤).

وقد ثبتَ بهذا العرض الموجز وجوبُ اتّباع عليّ عليه السلام، وإنَّ النجاةَ من الضلال تنحصر باتّباعه، بخلاف غيره، وهذا من أقوى الأدلّة على وجوبِ ملازمتِهِ عليه السلام والاقتداء به، وانتهاج نهجه.

٣ـ نجاة المتمسكين بعلي عليه السلام:

بعد أنْ ثبتَ انَّ علياً عليه السلام هو الهادي إلى الحقّ، نستطيعَ الجزمَ بنجاةِ المتمسّكين بنهجه، والمقتفين إثره، والسائرين على هديه، والمستضيئين بعلمه، خلافاً لَمن يتَّبعُ غيرَه، فقد ثبتَ بالدليل القاطع أنَّ اتّباعه منقذٌ من الضلال والانحراف والهلاك، أما غيره من الصحابة قاطبة، فلم يثبتْ لأحدٍ منهم كونه هادياً للحقِّ وعاصماً من الضلال.

واعلم إنَّ الحكمَ بنجاةِ المتمسكين بعليّ عليه السلام تؤيّده جملةٌ من الروايات، منها حديثُ الثقلين، الصحيح المتواتر، فقد روي أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله خطبَ أصحابَه فحمدَ الله وأثنى عليه، وقال: معاشرَ الناس، إنّي أدعى فأجيب، وإنّي تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، إنْ تمسَّكتم بهما لن تضلوا، وإنَّهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض، فتعلّموا منهم ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم، ولا تخلو الأرضُ منهم، ولو خلت لانساخت بأهلها.

ثم قال: اللهم، إنَّك لا تُخلي الأرضَ من حجّةٍ على خلقك لئلا تبطل حجتُك، ولا تضل أولياؤك بعد إذ هديتهم، أولئك الأقلّون عدداً والأعظمون قدراً، عند الله عزّ وجل، ولقد دعوتُ الله ـ تبارك وتعالى ـ أنْ يجعلَ العلمَ والحكمةَ في عقبي، وعقب عقبي، وفي زرعي وزرع زرعي، إلى يوم القيامة، فاستجيب لي (القندوزي الحنفي: ج١، ص٧٣).

والاعتمادُ على حديث الثقلين قرينة في إثباتِ نجاةِ

المتمسّكين بالهادي أعني عليَّ بنَ أبي طالب عليه السلام، يعتمد على أمرين:

الأول: صحّة حديث الثقلين.

والثاني: كون عليّ عليه السلام من عترة النبيِّ صلى الله عليه وآله وأهل بيته.

ودونك القولُ الفصلُ في هذين الأمرين على نحو الاختصار:

(١): صحة حديث الثقلين:

أما صحّةُ حديث الثقلين فهي من المسلّمات عند كبارِ العلماء على اختلاف مذاهبهم وتباين آرائهم، فقد أخرجه-بألفاظٍ شتى-النسائي (النسائي: ج٥، ص٤٥)، والترمذي (الترمذي: ج٥، ص٣٢٨؛ ج٥، ص٣٢٩)، والطبراني (الطبراني: ج٥، ص١٦٦؛ ج٥، ص١٦٩؛ ج٣، ص٦٦؛ ج٣، ص١٨١؛ المعجم الأوسط: ج٣، ص٣٧٤؛ ج٤، ص٣٣؛ ج٥، ص٨٩)، وأحمدُ بنُ حنبل بن حنبل: ج٤، ص٣٧١؛ ج٥، ص١٨٢ - ١٨٣)، والدارمي (الدارمي: ج٢، ص٤٣٢)، وعبدُ بنُ حميد في مسنده عبد بن حميد: ص١٠٨)، وابنُ أبي شيبة في المصنف (ابن أبي شيبة: ج٧، ص٤١٨)، وابنُ بشكوال (ابن بشكوال: ص١٣٧)، وابنُ الجعد (بن الجعد: ص٣٩٧)، وابنُ عساكر (ابن عساكر: ج٥٤، ص٩٢)، والدارقطني (الدارقطني: ج٤، ص٢٠٦٠)، والهيثمي (الهيثمي: ج١، ص١٧٠)، وصحتُهُ أمرٌ مفروغٌ منه كما صرَّح بذلك كبارُ العلماء من أهل السنة، قال الشافعي:حديثُ العترةِ بعد ثبوته من أكثر من ثلاثين طريقاً...وصحَّته التي لا مجال للشّك فيها، يمكننا أنْ نقول: إنَّه بلغَ حدَّ التواتر (الشافعي: ص٦٩ - ٧٠)، وصرَّح الحاكمُ النيسابوري بصحّته على شرط الشيخين في أكثر من طريق (النيسابوري: ج٣، ص١١٠؛ ج٣، ص١٤٨)، وصحّحه الذهبي كما أورد ذلك ابنُ كثير الدمشقي في البداية والنهاية، فإنَّه عندما أوردَ الخبرَ تعقَّبه بقوله:قال شيخُنا أبو عبد الله الذهبي: وهذا حديثٌ صحيحٌ ابن كثير: ج٥، ص٢٢٩)، ورواه المتقي الهندي ثم تعقَّبه قائلاً: [رواه] ابنُ راهويه، وابنُ جرير، وابنُ أبي عاصم، والمحاملي في أماليه، وصُحح (الهندي: ج١٣، ص١٤٠)، وأخرجه الألباني في صحيح الجامع الصغير مؤكّداً صحّته ومصرِّحاً بها (الألباني: رقم ٢٧٤٨ و٧٨٧٧). فصحَّةُ حديثِ الثقلين من المسلّمات المعلومة بالقطع واليقين.

(٢): علي عليه السلام من العترة الهادية:

عترةُ النبيِّ صلى الله عليه وآله أهلُ بيته الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرِّجسَ وطهَّرهم تطهيراً، وكون عليّ عليه السلام منهم، هذا من الواضحات التي لا يرتاب فيها مَن له أدنى اطلاع، وقد صرَّح بذلك كبارُ المفسرين والمحدّثين من الطوائف الإسلامية المختلفة كالسمعاني في تفسيره (السمعاني: ج٤، ص٢٨١)، وابن عطية الأندلسي في المحرر الوجيز (الأندلسي: ج٤، ص٣٨٤)، وأبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي (الحضرمي: ص١٣- ١٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (الطحاوي: ج١، ص٢٣٠، ح٧٨٢)، والحافظ الكنجي في كفاية الطالب (الكنجي: ص٥٤)،

وعبد العزيز السلمي في تفسيره (بن عبد السلام السلمي: ج٢، ص٥٧٥)، والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن (القرطبي: ج١٤، ص١٨٢ـ ١٨٣)، والقاسمي في محاسن التأويل (القاسمي: ج١٣، ص٤٨٥٤)، والحمزاوي في مشارق الأنوار (الحمزاوي: ص١١٣)، والشبلنجي في نور الأبصار (الشبلنجي: ص١٢٢)، والشوكاني في إرشاد الفحول (الشوكاني: ٨٣)، وتوفيق أبو علم في أهل البيت أبو علم: ص٩٢)، وحسن السقاف الذي قال: أهلُ البيت هم سيّدُنا عليّ والسيّدةُ فاطمة وسيّدُنا الحسن وسيّدُنا الحسين عليهم السلام وذريتُهم من بعدهم ومَن تناسل منهم.. (السقاف: ص٦٥٥)، وأردف كلامَه بحقيقةٍ مهمةٍ قال فيها: وقد حاولَ النواصبُ وهم المبغضون لسيّدنا عليّ رضوان الله عليه ولذريته ـ وهم عترةُ النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم الأطهار ـ أنْ يصرفوا الناسَ عن محبَّةِ آلِ البيت، التي هي قربةٌ من القرب، فوضعوا أحاديثَ في ذلك، وبنوا عليها أقوالاً فاسدة، منها: أنَّهم وضعوا حديث: آلُ محمدٍ كلُّ تقي، وحديث: أنا جدُّ كلّ تقي، ونحو هذه الأحاديث التي هي كذبٌ من موضوعاتِ أعداءِ أهلِ البيتِ النبوي (السقاف: ص٦٥٦).

والنتيجةُ القطعيةُ التي توصّلنا إليها بهذا السردِ الموجزِ والبيانِ المقتضب: إنَّ التمسّكَ بعليّ عليه السلام والاقتداءَ به منقذٌ من الضلال والزيغ والانحراف، وانَّ ذلك من الخصائص والمزايا الثابتة له عليه السلام دون غيره من الصحابة، وهذا دليل إمامته فضلاً عن وجوب اتباعه وملازمته، ونجاة المتمسكين به.

٤ـ ضلال من خالف علياً عليه السلام:

قلنا في المسائل السابقة: أنَّ الآيـة جعلت الناس صنفين: أولهما: الهادي، والثاني: المهتدي، وهو المتمسك به، فيكون من لم يتمسَّك بذلك الهادي، خارجاً عن دائرة الهداية، وهو معنى الضلال، وهذا من أبرز المعطيات والدلالات، التي يمكن استفادتها من الآية، أعني ضلالةَ مَن خالف علياً عليه السلام، وانحرافَ مَن التزم غير نهجه، وزيغَ مَن سلك غير سبيله، وحيادَ مَن استقى غيرَ وِرده.

فـإنَّ مجانبةَ نهجِهِ في القضايا العقدية والعلمية والأخلاقية والاجتماعية والسياسية، والسير على وفق المناهج المخالفة لمنهجه عليه السلام، تعني التيه في مفازة الضلال، والسقوطَ في مستنقع الانحراف، وتمثّل انحرافاً سافراً عن روح الشريعة الغرّاء، وابتعاداً صارخاً عن خطّ الرسالة السمحاء؛ لأنَّ منهجَ عليّ عليه السلام منهجُ النبيِّ صلى الله عليه وآله لا يحيدُ عنه، ولا يتخلّف مهما اختلفتْ الظروفُ.

ومن هنا يمكن الجزمُ ببطلانِ جميعِ المناهج التي تتصادمُ مع منهجِ أهلِ البيتِ عليهم السلام أيّاً كان أصحابُها ومرتادوها واتباعُها، وهذا ما تؤيّده جملةٌ من الروايات، منها:

١ـ ما رواه الخوارزمي في (المناقب)، والخطيب البغدادي والمتقي الهندي والقندوزي الحنفي، وجماعةٌ، عن علقمة والأسود قالا ـ واللفظ للخوارزمي ـ: أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا: يا أبا أيوب، إنَّ اللهَ أكرمك بنبيّه صلى الله عليه وآله إذ أوحى إلى راحلته فبركتْ على بابك، وكان رسولُ الله صلى الله عليه وآله ضيفاً لك، فضيلة؛ الله فضَّلك بها، فأخبرنا عن مخرجك مع عليٍّ بن أبي طالب عليه السلام.

قال أبو أيوب: فإنّي أقسمُ لكما: لقد كان رسولُ اللهﷺ في هذا البيت الذي أنتما فيه، وما فيه غيرُ رسولِ اللهﷺ، وعليٌّ جالسٌ عن يمينه، وأنا جالسٌ عن يساره، وأنسُ بنُ مالك قائمٌ بين يديه، إذ تحرَّك البابُ فقالﷺ: انظر مَن بالباب؟

فخرج أنس فنظر فقال: هذا عمارُ بنُ ياسر، فقالﷺ: افتح لعمار الطيّب المطيّب، ففتح أنس ودخل عمار فسلّم على رسولِ اللهﷺ، فرحّب به ثم قال لعمار: إنَّه سيكون في أمّتي من بعدي هَنات حتى يختلفَ السيفُ فيما بينهم، وحتى يقتلَ بعضُهم بعضاً، وحتى يبرأ بعضُهم من بعض، فإذا رأيتَ ذلك، فعليك بهذا الأصلع عن يميني؛ عليّ بن أبي طالب، وإنْ سلك الناسُ كلُّهم وادياً وسلك عليٌّ وادياً، فاسلك واديَ عليّ، وخلّ عن الناس، إنَّ علياً لا يردّك عن هدى، ولا يدلّك على ردى.

يا عمار! طاعةُ عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله. (الخوارزمي: ص١٩٤؛ والبغدادي: ج١٣، ص١٨٨-١٨٩؛ والهندي: ج١١، ص٦١٣؛ والحنفي: ج١، ص٣٨٤. وج٢، ص٢٨٦؛ والترمذي: ص٢٠٢؛ والسماوي: ص٥؛ والحنفي: ص٦٦٢).

والروايةُ - كما هو واضح - صريحةٌ في أنَّ السيرَ على نهج عليّعليه السلام ضمانةٌ يقينيةٌ للنجاة من الفتن، وأمانٌ من الضلال، وسلامةٌ من الانحراف، بخلافِ السير على المسالك الأخرى فإنَّها توردُ أصحابَها مواردَ الهلكة، وتتقحمُ بهم في الغيّ والضلال.

٢- روى ابنُ المغازلي والإسكافي والطبراني والهيثمي والمتقي الهندي، وجماعةٌ عن ابنِ عمر، قال: قال رسولُ اللهﷺ: مَن فارقَ علياً فقد فارقني، ومَن فارقني [فقد] فارقَ اللهَ عزّ وجلّ (ابن المغازلي: ص١٩٥؛ والإسكافي: ص٢٢٣؛ والطبراني: ج٦، ص١٦٢؛ والهيثمي: ج٩، ص١٢٨؛ والهندي: ج١، ص٦١٤؛ والحنفي: ج١، ص١٧٣. وج٢، ص٣٦٤). والروايةُ صريحةٌ بأنَّ مفارقةَ عليّعليه السلام ومجانبتَه والابتعادَ عن نهجه، ابتعادٌ عن الدين ،وانحرافٌ عن الشريعة، وهذا هو الضلال بعينه.

٣- روى الحاكمُ النيسابوري وصحّحه على شرط الشيخين، والمتقي الهندي، وجماعةٌ عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسولُ اللهﷺ: مَن أطاعني فقد أطاعَ اللهَ، ومَن عصاني فقد عصى الله، ومَن أطاعَ علياً فقد أطاعني، ومَن عصى علياً فقد عصاني (النيسابوري: ج٣، ص١٢١؛ والهندي: ج١١، ص٦١٤).

وأخرجه الحافظ ابنُ عساكر عن يعلى بن مرّة الثقفي، قال: سمعتُ رسولَ اللهﷺ يقول: مَن أطاع علياً فقد أطاعني، ومَن عصى علياً فقد عصاني، ومَن عصاني فقد عصى الله ومن أحبَّ علياً فقد أحبَّني ومَن أحبَّني فقد أحبَّ الله، ومَن أبغضَ علياً فقد أبغضني، ومَن أبغضني فقد أبغضَ الله، لا يحبُّك إلاّ مؤمن، ولا يبغضُك إلاّ كافر أو منافق (الخوارزمي: ص٧١؛ والآمر تسري: ص٥٥٠؛ والترمذي: ص١٠٥؛ والحنفي: ج١، ص٢٥٥).

فإنَّ أيَّ تمـرّدٍ على نهج عليّعليه السلام هو تمردٌ سافرٌ على

ساحةِ النبيِّ ﷺ، وأيّ جفوةٍ لمنهجِ عليّ عليه السلام هي انحرافٌ واضحٌ عن المنهج الرسالي الذي أرسى دعائمه النبيُّ الأكرم ﷺ، وأيّ مجانبةٍ لعليّ عليه السلام ونهجه هي عصيانٌ صريحٌ للمبادئ التي أقرَّتها الشريعةُ وألزمتْ الناسَ الالتزام بها بعد رحيلِ النبيِّ ﷺ.

وينتج من ذلك كلّه: وجوبُ ملازمةِ عليّ عليه السلام ومتابعتِهِ ومودّتِهِ وموالاتِهِ وحرمة التخلّفِ عنه.

٤ـ روى الموفق الخوارزمي، والكشفي، الترمذي، والقندوزي الحنفي، وجماعة عن عبد الله قال: قال رسولُ الله ﷺ: إذا كان يومُ القيامة يقعد عليُّ بنُ أبي طالب على الفردوس، وهو جبلٌ قد علا على الجنّة، وفوقه عرشُ ربِّ العالمين، ومن سفحه تتفجرُ أنهارُ الجنّة، وتتفرّق في الجنان، وهو جالسٌ على كرسي من نورٍ يجري بين يديه التسنيم، لا يجوزُ أحدٌ الصراطَ إلا ومعه براءةٌ بولايتِهِ وولايةِ أهلِ بيته، يُشرفُ على الجنّة، فيُدخل محبيه الجنّة، ومبغضيه النار (المباركفوري: ج١٠، ص١٥٥ـ١٥٦).

والروايةُ صريحةٌ في هلاك مَن خالفَ علياً عليه السلام وهو نتيجةُ الضلالة والانحراف.

والخلاصة: انَّ الروايات السنية الكثيرة تؤيّد ما استفدناه من الآية مورد البحث؛ أعني ضلالةَ مَن خالف علياً عليه السلام.

ثانياً: معالجة الشبهات والاعتراضات

إنَّ ما ذكرناه من المعطيات والدلالات واضحٌ كظهور الشمس لذي عينين، لا يشكك فيه باحثٌ عن الحق شريطة أنْ يكون منصفاً متجرداً عن العصبية والهوى، إلا أنَّ بعظهم حاول المعارضة بأسلوبٍ ماكرٍ، محاولاً إشراك الصحابة بالمعطيات التي أثبتتها الآية المباركة لعليّ عليه السلام، وجعلتها من خصائصه ومميزاته، فقال:

إنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بالاقتداءِ بجميعِ الصحابة، فقال: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم، فجعلَ الاقتداءَ بأيٍّ واحدٍ منهم موجباً للهداية ومنجياً من الضلال، فلماذا تحصرون الاهتداءَ والنجاةَ من الضلال بالاقتداءِ بعليّ عليه السلام وحده؟

جواب الشبهة ونقضها:

نقول: إنَّ مستندَ الشبهة منحصرٌ بالحديث المنسوب للنبيِّ ﷺ: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم، فهو قطبُ الرَّحى الذي تدورُ عليه، والمنبعُ الذي منه تستقي.

والكلام على هذا الحديث يتمّ عبرَ مناقشة سنده أولاً، ثم متنه ودلالته ثانياً، لتتبيّن القيمة العلمية له، وأهليّته للاحتجاج وإثباتِ المدّعى، وسنجعل الأصلَ في كلامنا ما خلص إليه علماءُ المذاهب السنية في تحقيقاتهم، كما هو منهجُنا في البحث، ليقفَ القارئُ على الحقيقةِ الكاملة دون أدنى غموضٍ أو إبهامٍ.

١ـ مناقشة سند الحديث

للإنصاف أقول: إنِّي لم أقف على حديثٍ مضطربٍ

يتطرّق إليه القدحُ وتظهر عليه أمارات الكذب كهذا الحديث، فإنَّه لا يسلم له إسنادٌ، ولا يستقيم له عمادٌ، ولا يصحّ له طريقٌ، ولا يعتمد على أساسٍ وثيق، وإليك طرقه كما جمعها صاحبُ تحفة الأحوذي في شرح الترمذي (المباركفوري: ج١٠، ص١٥٥-١٥٦) على نحو الاختصار، ثم نزيد عليها بعض كلمات أئمة الجرح والتعديل من أهل السنة:

(١): الطريق الأول: قال عنه المباركفوري في تحفةِ الأحوذي: رواه عبد بن حميد في مسنده من طريق حمزة النصيبي، عن نافع، عن ابن عمر، وحمزة النصيبي ضعيف جداً (الذهبي: ج١، ص٦٠٦).

أقول: ذكر الذهبي لحمزة النصيبي، ترجمةً وافيةً جمع فيها أقوال أئمة الجرح والتعديل، منها: قال ابن معين: لا يساوي فلساً، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال الدارقطني: متروك. وقال ابنُ عدي: عامّةُ ما يرويه موضوعٌ (المباركفوري: ج١٠، ص١٥٥-١٥٦).

هذا حال الطريق الأول.

(٢): الطريق الثاني لا يختلف عن الأول من حيث الضعف، فقد قال عنه صاحب تحفة الأحوذي: رواه الدارقطني في غرائب مالك من طريق حميد بن زيد عن مالك... وحميد لا يُعرف، ولا أصل له في حديث مالك ولا من فوق المباركفوري: ج١٠، ص١٥٥-١٥٦).

أقول: وقال ابنُ حجر في (لسان الميزان): قال الدارقطني لا يثبت عن مالك، ورواتُهُ مجهولون ابن حجر: ج٢، ص١٣٧).

(٣): الطريق الثالث للحديث وهو أضعف من سابقيه، فقد قال عنه صاحب التحفة: ذكره البزاز من رواية عبد الرحيم بن زيد العمي عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن عمر، وعبد الرحيم كذّاب، ومن حديث أنس أيضاً وإسناده واهي (المباركفوري: ج١٠، ص١٥٥-١٥٦).

أقول: إن كلمات علماء الجرح والتعديل في عبد الرحيم صريحة في ذمه والقدح به، قال ابنُ حجر في تلخيص الحبير: هو متروكٌ وأبوه ضعيفٌ (ابن حجر: ج١، ص٤٠٦)، ودَرَجَهُ البخاري في الضعفاء تحت رقم (٢٣٥) والنسائي في الضعفاء والمتروكين برقم (٣٦٨)، وأبو نعيم الأصبهاني في الضعفاء بتسلسل (١٤٤).

وقال الرازي في الجرح والتعديل: إنَّ يحيى بن معين قال فيه: ليس بشيء، كان يسند أباه، يحدّث بالطامّات، وسُئل عنه أبو زرعة، فقال: واهٍ ضعيفُ الحديث (الرازي: ج٥، ص٣٤٠).

(٤): الطريق الرابع ضعيف جداً، قال عنه صاحب تحفة الأحوذي:رواه القضاعي في مسند الشهاب له من حديث الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، وفي إسناده جعفر بن عبد الواحد الهاشمي وهو كذّاب (المباركفوري: ج١٠، ص١٥٥-١٥٦).

أقول: قال الذهبي في ترجمته: جعفر بن عبد الواحد الهاشمي القاضي: قال الدارقطني: يضعُ الحديث، وقال

أبو زرعة: روى أحاديثَ لا أصلَ لها، وقال ابنُ عدي: يسرقُ الحديث ويأتي بالمناكير (الذهبي: ج١، ص٤١٣).

(٥): الطريق الخامس وهو في غاية الضعف، فقد رواه أبو ذر الهروي في كتاب السنة من حديث مندل عن جويبر، عن الضحاك بن مزاحم، منقطعاً، وهو في غاية الضعف، قال أبو بكر البزاز: هذا الكلام لم يصح عن النبيّ ﷺ، وقال ابن حزم: هذا خبرٌ مكذوبٌ موضوعٌ باطلٌ (المباركفوري: ج١٠، ص١٥٥-١٥٦).

والخلاصة التي توصلنا إليها بهذه العجالة: انَّ حديثَ النجوم ممَّا يُقطعُ بكذبه واختلاقه وعدمِ صدوره عن النبيِّ الأكرم ﷺ، بل هو من دسِّ الدساسين واختلاقِ الكذّابين، بل هو من أقبح ما جادتْ به مصانعُ الدّسِّ والاختلاق.

٢ـ مناقشة متن الحديث:

بعد أنْ عرفتَ سندَ الحديث، نسلّطُ الضوءَ على متنه باختصار من خلال إثارةِ نقطتين:

الأولى: من المخاطب بحديث النجوم؟

لنا أنْ نتسائلَ عن المخاطبِ بهذا الحديث، فهو إمّا أنْ يكون الصحابة، أو المخاطبُ به الصحابة مع غيرهم. وعلى كلا الاحتمالين لا يستقيمُ معنى الحديث.

١ـ المخاطب هو الصحابة:

لو قيل: إنَّ المخاطبَ بالحديث هم صحابةُ النبيِّ ﷺ، قلنا: لا يُساغ للفصيحِ أنْ يقولَ لأصحابه: أصحابي كالنجوم بأيِّهم اقتديتم اهتديتم، إذ يلزمُ منه أنْ يكونَ المقتدي قُدوةً، والقدوةُ مقتدياً في عينِ الحالِ ونفسِ الموضوع، وهذا ما لا يقبلُ به أحدٌ، كما يلزمُ منه أنْ يطلبَ النبيّ ﷺ الاهتداءَ ممّن أُحرزت هدايتُهُ وعدالتُهُ وحسنت عاقبتُهُ، ويكون الطلبُ حينئذٍ تحصيلاً لأمرٍ حاصلٍ ولا يصيرُ إليه عاقلٌ، فضلاً عن النبيِّ ﷺ المنزّه عن مثل ذلك، وبهذا يسقطُ الاحتمالُ الأول.

٢ـ المخاطب هو الصحابة وغيرهم:

لو قيل: أنَّ المخاطبَ بالحديث غيرُ الصحابة، أو الصحابةُ مع غيرهم، نقول: هذا خلافُ الظاهر، فالظاهرُ من الحديث إنَّ كلَّ الذين خاطبهم النبيّ ﷺ بهذا الخطاب ـ والذي هو خطابٌ شفاهي ـ كانوا صحابةً؛ لأنَّ الصحابةَ عند أهل السنة كلُّ من صَحب النبيَّ ﷺ أو رآه، كما صرَّح بذلك أحمدُ بنُ حنبل، والبخاري، وبه صرَّح الكرماني بقوله: الصحابي: مسلمٌ صَحِبَ النبيَّ ﷺ، أو رآه (العيني: ج١٦، ص١٦٩)، وقال عليُّ بنُ المديني: مَن صَحِبَ النبيَّ ﷺ أو رآه ولو ساعةً من نهار فهو من أصحابِ النبيِّ ﷺ (ابن حجر: ج٧، ص٤) وقال ابنُ الصلاح والقرطبي ـ ولفظُهما واحدٌ: المعروفُ من طريقةِ أهلِ الحديث: إنَّ كلَّ مسلم رأى النبيَّ ﷺ فهو من الصحابة (بن عبد الرحمن: ص١٧٥؛ القرطبي: ج٨، ص٢٣٧) وبهذا يسقطُ الاحتمالُ الثاني أيضاً، فيسقطُ الحديث.

الثانية: استحالة ترتب الهداية على الاقتداء بهم:

إنّ ترتّبَ الهدايةِ على الإقتداءِ بعمومِ الصحابةِ باطلةٌ؛ لتناقضِ سيرتِهم واختلافِ مناهجِهم، وهذا ما أقرَّ به علماءُ أهل السنة، قال الآمدي: من المحال أنْ يأمرَ رسولُ اللهﷺ باتّباعِ كلّ قائلٍ من الصحابة رضي الله عنهم، وفيهم مَن يحللُ الشيءَ وغيرُهُ منهم يحرّمه، ولو كان ذلك لكان بيعُ الخمرِ حلالاً اقتداءً بسمرة بن جندب، ولكان أكلُ البَرَد للصائم حلالاً اقتداءً بأبي طلحة، وحراماً اقتداء بغيره منهم، ولكان تركُ الغُسلِ من الإكسال واجباً اقتداءً بعثمان وطلحة وأبي أيوب وأبي بن كعب، وحراماً اقتداءً بعائشة وابن عمر، ولكان بيعُ الثمرِ قبل ظهورِ الطيبِ فيها حلالاً اقتداءً بعمر، وحراماً اقتداءً بغيره منهم. وكلُّ هذا مرويٌّ عندنا بالأسانيد الصحيحة (ابن حزم: ج٦، ص٨١١؛ الغزالي: ص ١١٩).

بل الأكثر من ذلك فإنَّ الصحابةَ كَثُرَ بينهم القتلُ والسبُّ واللعنُ والشتمُ والتهجيرُ والتعذيبُ والتنكيل، فهل يرتضي العاقلُ لنفسه أنْ يحكمَ على عمارِ بنِ ياسر ومَن معه بالاهتداءِ لاقتدائهم بعليّعليه السلام، ويحكمَ على قاتلِهِ أبي الغادية بالهدايةِ أيضاً بدعوى أنَّه اقتدى بمعاوية؟

ألا يتناقضُ هذا مع حكمِ النبيِّﷺ على أبي الغادية ومَن هم في حزبه بالبغي، عندما قال في الحديث المجمع على صحّته:» يا عمار، تقتلك الفئة الباغية(الطبراني: ج٧، ص٢٩١؛ والنيسابوري: ج٢، ص ١٤٨؛ والهيثمي: ج٩، ص٢٩٦؛ والنووي: ج ١٨، ص٤٠؛ والنسائي: ج٥، ص٧٥؛ وابن حجر: ج١، ص٤٥١؛ والعيني: ج١، ص١٩٧؛ والطيالسي: ص٨٤؛ وابن الجعد: ص ١٨٢؛ وأبي أسامة: ص٣٠٣؛ والضحاك: ج٣، ص٤٣٦؛ والنسائي: ص١٣٢؛ والموصلي: ج٧، ص١٩٥؛ وابن أبي الحديد: ج ٨، ص١٠؛ والعيني: ج ١٥، ص٥٠؛ والمباركفوري: ج١٠، ص٢٠٤)؟ لا أعتقد أنَّ عاقلاً صحيحَ المزاحِ سليمَ العقلِ يرتضي ذلك.

وبناءً على حديثِ النجومِ الذي يتناقضُ مع الشريعة يكون جميعُ مَنْ قُتل بالبصرةِ من البغاةِ مهتدياً؛ لأنَّهم اقتدوا بطلحةَ والزبيرِ وعائشة، وجميعُ الذين حاصروا عثمانَ بنَ عفان فقتلوه: مهتدين؛ لأنَّهم صحابةٌ أو اقتدوا بالصحابة.

ومن طريفِ القولِ انَّ ابنَ سعد روى في الطبقات الكبرى عن شيخٍ من كلب، قوله: سمعتُ عبدَ الملك بن مروان يقول: لولا إنَّ أميرَ المؤمنين مروان أخبرني إنَّه هو الذي قتلَ طلحةَ، ما تركتُ من ولدِ طلحة أحداً إلا قتلته بعثمان بن عفان (ابن سعد: ج٣، ص٢٢٣)، فكيف يكونُ الخليفةُ عثمان مهتدياً وقاتلُهُ (طلحة) مهتدياً أيضاً، وقاتلُ قاتلِهِ (مروان) مهتدياً كذلك؟

كلُّ ذلك يوجّه ضربةً قاصمةً لحديثِ النجوم، الذي اختلقه وعاظُ السلاطين، ويفيدنا بالقطعِ واليقين إنَّه من دسِّ الدساسين، وانتحالِ المبطلين، ولهذا نصَّ على بطلانه جملةٌ من علماء الإسلام وفي طليعتهم:

إمامُ الحنابلة أحمد بن حنبل، وأبو إبراهيم المزني، وأبو بكر البزاز، وابنُ حزم، والبيهقي، وابنُ عساكر، وابنُ الجوزي، والشوكاني، والذهبي، وابنُ القيم، وابنُ حجر العسقلاني، والسيوطي، وغيرُهم الكثير ممَّن وقفنا على كلماتهم، ومَن أراد المزيد فليراجع مجلة تراثنا في جزئها الرابع عشر (مجلة تراثنا: ج١٤، ص١٤٢)[1].

ونتيجة ذلك إنَّ مَن تتبَّعَ كلماتِ أئمةِ السنة وآراءِ علمائِهم بهذا الحديث وأسانيده ومتنه، يقطع بأنَّه موضوعٌ وباطلٌ ومفترى بجميعِ ألفاظِهِ وأسانيده، وقد مرّ عليك ما نقلناه من أوثق مصادرِهم وأثبت مؤلفاتِهم، ولم ننقل إلا عن أعيانِ المشاهيرِ من أئمةِ الحديثِ والتفسير.

وبناءً على ذلك لا تبقى قيمةٌ لهذه الشبهة والفرية، ولا أعتقد أنَّ أحداً يرضى لنفسه أنْ يُجانبَ الأسسَ العلميةَ الواضحةَ، ويقولُ بمقالةٍ ـ كهذه ـ يأباها العقلُ والمنطقُ، ويردّها الدليلُ القاطعُ.

الخاتمة

توصلنا في هذه الدراسة المقتضبة إلى العديد من النتائج المهمة، منها:

١ـ إنَّ الآية القرآنية بصدد التعريف بشخصين، أحدهما: المنذر وهو النبيﷺ كما دلّ عليه الخطاب والمواجهة، وعلى ذلك اتفاق أهل العلم. والثاني: الهادي وهو الإمام والخليفة، سمّي هادياً؛ لأنَّ الخلقَ يأتمّون به ويُهتدون بهديه ويقتدون به، وهو غير المنذر.

٢ـ أشارت الآية القرآنية إلى ضرورة وجود الهادي (الإمام والخليفة) في كل عصر، وإنَّ وجوده منوطٌ بالاصطفاء الرباني، والاختيار الإلهي.

٣ـ صرَّحت الروايات من طرق الشيعة الإمامية، بأنَّ الهادي في الآية القرآنية هو علي بن أبي طالبعليه السلام والأئمة من ذريتهعليهم السلام الذين لا تخلو الأرض منهم حتى قيام الساعة، أما ما رواه أهل السنة في موسوعاتهم الحديثية عن النبيﷺ، فقد فُسّر الهادي بمعنيين متقاربين، أحدهما: علي بن أبي طالبعليه السلام، وثانيهما: أنَّه رجل من بني هاشم حصراً، وعند تطبيق التفسير الثاني على واقع الخلافة الذي عاشته الأمة بعد النبيﷺ يتضح أنه علي بن أبي طالبعليه السلام لا غير، فيكون مؤيداً للتفسير الأول، إذ ليس في الخلفاء هاشمي غيره.

٣ـ ذهب بعض أهل السنة إلى تفسير الهادي بغير عليعليه السلام، وعند تتبع هذه الآراء اتّضح أنها من اجتهاد أبي

الضحي وعطاء بن السائب ومجاهد والضحاك، وعليه فلا قيمة علمية لها؛ لكونها تتصادم مع تفسير النبيﷺ، والذي وصلنا بطرق معتبرة.

٤ـ دلت الآية القرآنية على عصمة الإمام، كما دلت على وجوب اتباع عليؑ، وتقريره بعدة وجوه، منها: انَّ الهادي أحقُّ بالاتباع من غيره كما صرَّح به القرآن الكريم في أكثر من آية. ومنها: أنَّ العقل يُلزم المفتقر إلى الهداية، الساعي لتحصيلها باتباع الهادي. ومنها: ان الآية قسمت الأمة على قسمين:

الأول: الهداة وهم الأدلاء على الهدى.

والثاني: المهتدون الذين يلزمهم اتباع القسم الأول، فثبت أن الجميع مأمورون باتباع عليؑ.

٥ـ ومن أبرز دلالات الآية المباركة نجاة المتمسكين بعليؑ، والسائرين على نهجه وهديه، فقد ثبتَ بالأدلة القاطعة أنَّ عليّاؑ هو الهادي إلى الحقّ، وأنَّ اتّباعه منقذٌ من الضلال، والانحراف والهلاك، بخلاف غيره من الصحابة فلم يثبتْ لأحدٍ منهم كونه هادياً للحقِّ وعاصماً من الضلال.

٦ـ ومن الدلالات التي يمكن استفادتها من الآية: ضلال من خالف عليّاؑ وانحراف مَن التزم غير نهجه، وسلك غير سبيله؛ وذلك لأنَّ الآية جعلت الناس صنفين: أولهما: الهادي، والثاني: المهتدي وهو المتمسك به، فيكون مَن لم يتمسَّك بالهادي خارجاً عن دائرة الهداية، وهو معنى الضلال.

٧ـ حاول بعض إشراك جميع الصحابة مع عليؑ في المعطيات التي أثبتتها له الآية القرآنية، مدّعياً أنَّ الاقتداء بكلّ واحد منهم موجبٌ للهداية والنجاة، واستدلّ على ذلك بما نُسب إلى النبيّﷺ: أصحابي كالنجوم بأيّهم اقتديتم اهتديتم.

والحق أن الحديث من افتراء ماكنة الكذب والاختلاق، وقد قدح العلماء من أهل السنة بسند الحديث، وطعنوا برواته أشد الطعن، وحكموا عليه بالكذب والبطلان.

ومع غض النظر عن سنده، فلا يمكن قبول متنه لأسباب عديدة، منها مخالفته للفصاحة، ومجانبته للحكمة، فضلا عن أن الواقع التاريخي الذي عاشه الصحابة وما جرى بينهم من القتال والتناحر والحروب المتعددة يكذبه أشد تكذيب.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد المعتزلي، أبو حامد عبد الحميد بن هبة الله(ت:٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٧٨هـ ق.

٢. ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي(ت:٢٣٥ هـ)، المصنف، تحقيق: محمد سعيد اللحام، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٩هـ ق.

٣. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود(ت:٥٧٨هـ)، الذيل على جزء بقي بن مخلد من أحاديث الحوض، بدون تاريخ.

٤. ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت:٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢م.

٥. ابن حبان، محمد بن خلف(ت:٣٠٦هـ)، أخبار القضاة، نشر: عالم الكتب ـ بيروت، بلا تاريخ.

٦. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت:٨٥٢هـ)، التلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير، بيروت، دار الفكر، بلا تاريخ.

٧. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت:٨٥٢هـ)، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.

٨. ابن حجر، شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني(ت:٨٥٢هـ)، لسان الميزان، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ١٣٩٠هـ ق.

٩. ابن سعد، محمود بن منيع الزهري(ت:٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، بيروت، دار صادر، بدون تاريخ.

١٠. ابن سلام، ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي(ت:٨٣٨هـ)، غريب الحديث، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ١٣٨٤ هـ ش.

١١. ابن طلحة الشافعي، كمال الدين محمد بن طلحة(ت:٦٥٢هـ)، مطالب السؤول في مناقب آل الرسول ﷺ، تحقيق: ماجد أحمد العطية، بدون تاريخ.

١٢. ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري(ت:٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، ١٤١٢هـ ق.

١٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت:٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي الشيري، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥هـ ق.

١٤. ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(ت:٢٧٦هـ)، تأويل مختلف الحديث، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، بدون تاريخ.

١٥. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي(ت:٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي الشيري، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ ق.

١٦. ابن المغازلي، أبو الحسن علي بن محمد الواسطي الجُلابي الشافعي الشهير بإبن المغازلي(ت:٤٨٣هـ)، مناقب علي

بن أبي طالب، الطبعة الأولى، انتشارات سبط النبي، ١٤٢٦ ق.

١٧. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي(ت:٧١١هـ)، لسان العرب، الطبعة الأولى، قم، أدب الحوزة، ١٤٠٥هـ ق.

١٨. أبو علم، توفيق، أهل البيت، القاهرة، السعادة، بلا تاريخ.

١٩. أبو يعلي الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى التميمي(ت:٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دمشق، دار المأمون للتراث، بلا تاريخ.

٢٠. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني الوائلي(ت:٢٤١هـ)، مسند أحمد، بيروت، دار صادر، بلا تاريخ.

٢١. الاسترابادي، شرف الدين علي الحسيني النجفي(ت:٩٦٥هـ)، تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤٠٧ هـ ق.

٢٢. الإسكافي، أبو جعفر محمد بن عبد الله المعتزلي(ت:٢٢٠هـ)، المعيار والموازنة في فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد باقر المحمودي، بلا تاريخ.

٢٣. الأندلسي، ابن عطية(ت:٥٤٦هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.

٢٤. الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار(ت:٧٥٦هـ)، المواقف، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة الأولى، بيروت ـ دار الجيل، ١٩٩٧م.

٢٥. الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب (ت:٤٠٣هـ)، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الثالثة، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٩٩٣م.

٢٦. البحراني، السيد هاشم بن سليمان بن اسماعيل الحسيني(ت:١١٠٧هـ)، غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام، بلا تاريخ.

٢٧. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة(ت:٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٣هـ ق.

٢٨. التفتازاني، سعد الدين أبو سعيد مسعود بن عمر بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن الغازي التفتازاني السمرقندي الحنفي (ت:٧٩٢هـ)، مختصر المعاني، الطبعة الأولى، قم المقدسة، دار الفكر، ١٤١١هـ ق.

٢٩. الثعلبي، أحمد أبو اسحاق (ت:٤٢٧هـ)، تفسير الثعلبي المسمى تفسير الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبو محمد بن عاشور، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ ق.

٣٠. الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري(ت:٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: يوسف المرعشلي، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠٦هـ ق.

٣١. الحاكم الحسكاني، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي(المتوفي في القرن الخامس الهجري)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١١هـ ق.

٣٢. الحضرمي، أبو بكر، رشفة الصادي في بحر فضائل بني

النبي الهادي، مصر، بدون تاريخ.

٣٣.الحويزي، عبد علي بن جمعة العروسي(ت:١١١٢هـ)، تفسير نور الثقلين، تحقيق: السيد هاشم المحلاتي، الطبعة الرابعة، قم، نشر مؤسسة اسماعيليان، ١٣٧٠هـ ش.

٣٤.الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت:٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ ق- ١٩٩٧م.

٣٥.الخوارزمي، الموفق بن أحمد بن محمد المكي(ت:٥٦٨هـ)، المناقب، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، الطبعة الثانية، قم، مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين، ١٤١١هـ ق.

٣٦.الدارمي، عبد الله بن بهرام(ت:٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، دمشق، مطبعة الاعتدال، ١٣٤٩هـ ق.

٣٧.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ)، تاريخ الإسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ ق.

٣٨.الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان(ت:٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال، علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢هـ ش-١٩٦٣م.

٣٩.الرازي، محمد بن عمر بن الحسن الرازي الشافعي(ت:٦٠٦هـ)، تفسير الفخر الرازي، المسى بمفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، الطبعة الثالثة، بلا تاريخ.

٤٠.الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي(ت:٣٢٧هـ)، كتاب الجرح والتعديل، الطبعة الأولى، بيروت، دار احياء التراث العربي، ١٣٧١هـ ق.

٤١.الزرندي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن(ت:٧٥٠هـ)، نظم درر السمطين في فضائل المصطفى والمرتضى والبتول والسبطين، الطبعة الأولى، ١٣٧٧هـ ق.

٤٢.الزمخشري، جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت:٥٨٣هـ)، الفائق في غريب الحديث، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ق.

٤٣.السلمي، عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي الشافعي(ت:٤١٢هـ)، تفسير العز بن عبد السلام تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٦هـ ق.

٤٤.السمعاني، منصور بن محمد(ت:٤٨٩هـ)، تفسير السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم، الطبعة الأولى، الرياض، دار الوطن، ١٤١٨هـ ق، ١٩٩٧م.

٤٥.السيوري، المقداد بن عبد الله بن محمد(ت:٨٢٦هـ)، النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، الطبعة الثانية، بيروت، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٦م.

٤٦.السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، بيروت، دار الفكر، ١٣٦٥هـ ق.

٤٧.الشافعي، أبو المنذر سامي بن أنور، الزهرة العطرة في حديث العترة، مصر، دار الفقيه.

٤٨.الشبلنجي، مؤمن بن حسن بن مؤمن الشبلنجي المصري(ت:١٢٩١هـ)نورالأبصارقم بلاتاريخ.

٤٩.الشهرزوري، عثمان بن عبد الرحمن(ت:٦٤٣هـ)، مقدمة ابن الصلاح، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الطبعة

الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥م.
٥٠.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت:١٢٥٥هـ)، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، الطبعة الأولى، مصر، مطبعة مصطفى البابي وأولاده، ١٩٣٧م.
٥١.الشوكاني، محمد بن علي بن محمد(ت:١٢٥٥هـ)، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، بيروت، عالم الكتب، بلا تاريخ.
٥٢.الصفار، أبو جعفر محمد بن الحسن(ت:٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمدﷺ، تحقيق: ميرزا حسن كوجه باغي، نشر: مؤسسة الأعلمي، طهران، ١٤٠٤ هـ ق.
٥٣.الضحاك، أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم(ت:٢٨٧هـ)، الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل الجوابرة، الطبعة الأولى، دمشق، دار الدراية، ١٩٩١م.
٥٤.الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت:٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ ق.
٥٥.الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت:٣٦٠هـ)، المعجم الصغير، بيروت، دار الكتب العلمية، بلا تاريخ.
٥٦.الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد(ت:٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبدالمجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الثانية، بلا تاريخ.
٥٧.الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير(ت:٣١٠هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت، دار الفكر، ١٤١٥ هـ ق.
٥٨.الطيالسي، الحافظ سليمان بن داود بن الجارود الفارسي البصري(ت:٢٠٤هـ)، مسند أبي داود الطيالسي، بيروت، دار الحديث، بلا تاريخ.
٥٩.عبد بن حميد، أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكسي(ت:٢٤٩هـ)، المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: صبحي البدري السامرائي ومحمود محمد الصعيدي، الطبعة الأولى، مكتبة النهضة، ١٤٠٨هـ ق.
٦٠.علي بن الجعد بن عبيد(ت:٢٣٠هـ)، مسند ابن الجعد، رواية وجمع: أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ ق.
٦١.العيني، عبد الرحمن بن محمود بن أحمد العيني الحنفي(ت:٨٥٥هـ)، عمدة القاري في شرح صحيح البخاري، بيروت، دار احياء التراث العربي، بلا تاريخ.
٦٢.الفيض الكاشاني، محمد محسن(ت:١٠٩١هـ)، الوافي، تحقيق: ضياء الدين الحسيني، الطبعة الأولى، طهران، مكتبة أمير المؤمنينﷺ العامة، ١٤٠٦ هـ ق.
٦٣.القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت:٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القران، بيروت، مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٠٥هـ ق.
٦٤.القمي، ابو الحسن علي بن الحسين بن بابويه(ت:٣٩٢هـ)، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهديﷺ، الطبعة الأولى، قم المقدسة، ١٤٠٤ هـ ق.
٦٥.القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم(ت:١٢٩٤هـ)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق: السيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ ق.
٦٦.الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن

إسحاق(ت:٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، الطبعة الثالثة، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٨٨ هـق.

٦٧. الكوفي، محمد بن سليمان الكوفي القاضي(ت:٣٠٠هـ)، مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تحقيق: محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، قم، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، ١٤١٢هـ ق.

٦٨. المباركفوري، أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم(ت:١٣٥٣هـ)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ ق.

٦٩. المتقي الهندي، علاء الدين علي المتقي الهندي البرهان نوري(ت:٩٧٥هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، تحقيق: بكري حياني وصفوة السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩هـ ق.

٧٠. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني(ت:١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الوفا، ١٤٠٣هـ ق.

٧١. المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الإصفهاني(ت:١١١١هـ)، مرآة العقول في شرح أحاديث آل الرسول ﷺ، الطبعة الثانية، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٤هـ ق.

٧٢. المشهدي، محمد بن محمد رضا بن اسماعيل بن جمال(ت:١١٢٥هـ)، تفسير كنز الدقائق، تحقيق: مجتبى العراقي، الطبعة الأولى، قم المقدسة، مؤسسة النشر، ١٤٠٧هـ ق.

٧٣. النسائي، أحمد بن شعيب بن علي النسائي الشافعي(ت:٣٠٣هـ)، سنن النسائي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٣٤٨هـ ق.

٧٤. النسائي، أحمد بن شعيب النسائي الشافعي(ت:٣٠٣هـ)، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، تحقيق: محمد هادي الأميني، طهران، مكتبة نينوى الحديثة، بلا تاريخ.

٧٥. النعماني، أبو عبد الله محمد بن أبي ابراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بابن أبي زينب النعماني(ت:٣٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق: فارس حسون كريم، الطبعة الأولى، قم المقدسة، مطبعة مهر، ١٤٢٢ هـ ق.

٧٦. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي(ت:٦٧٦هـ)، شرح مسلم، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ ق، بلا تاريخ.

٧٧. النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت:٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، نشر: وزارة الثقافة والإرشاد القومي - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بلا تاريخ.

٧٨. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن عمر بن صالح(ت:٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ ق.

٧٩. الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن عمر بن صالح(ت:٨٠٧هـ)، بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، تحقيق: مسعد عبد الحميد محمد السعدني القاهرة، دار الطلائع للنشر والتوزيع، بلا تاريخ.